

حقوق المرأة في الفكر الاجتماعي عند رفاة الطهطاوي : رؤية سوسيولوجية

مدیحة أحمد عبادة *

مثلت ثمانينات القرن العشرين فترة فاصلة وحاسمة في التاريخ الإنساني لما ارتبط بها من تحولات عالمية، اتسمت بقدر كبير من التداخل والتعقيد، هذه التحولات عملت على إعادة هيكلة النظام العالمي الذي تبلور منذ نهاية الحرب العالمية الثانية (1)، واستخدم العلماء العديد من المفاهيم من أجل توصيف هذه التحولات، كان أهمها وأكثرها استخداماً على الإطلاق مفهوم العولمة (Globalization).

ولقد كان اقتصاد السوق هو أهم التجليات الاقتصادية لعصر العولمة، وثورة الاتصالات والمعلومات أهم التجليات التقنية، ومثل الاهتمام المتعاظم لاحترام حقوق الإنسان، والتأكيد على عالميتها أهم التجليات السياسية (2). ومع هذا المناخ العالمي الداعم لقضايا حقوق الإنسان أصبحت شرعية الحكم في أي دولة تقاس بمدى احترام حقوق الإنسان، بل أصبحت حقوق الإنسان لغة العصر، واتسعت مجالاتها بظهور الجيل الثالث لحقوق الإنسان، مثل الحق في بيئة نظيفة أو صالحة، والحق في السلام، والحق في التضامن، وغيرها من الأمور التي لا يمكن معالجتها إلا على المستوى العالمي (3).

أننا من خلال هذه الدراسة نؤكد على أن حقوق الإنسان في جوهرها هي احترام كرامة الإنسان، وإعلاء قيمته، وهي مجموعة من المبادئ والقيم، ترجع فكرتها إلى بدء الخليقة، دعت إليها جميع الأديان السماوية، وقد ناضل الإنسان من أجل نيل حقوقه على مر العصور إلى أن ظهرت في القرنين السابع عشر والثامن عشر المذاهب الفلسفية حول الفرد المستقل وحقوقه الطبيعية، وهي حقوق ليست مستمدة من النظم السياسية ولكنها مؤسسة على حقوق طبيعية أسبق من سيادة الدولة وأسمى منها؛ حقوق يولد بها الإنسان، وجميعاً نذكر قول الفاروق عمر (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً)، مما يؤكد أن هذه الأفكار المتعلقة بحقوق الإنسان التي سادت في القرنين السابع عشر والثامن عشر كانت متأثرة بما سبقها من أفكار ونضالات في عصور سابقة (4).

وارتبط الحديث عن حقوق الإنسان، بالتركيز أيضاً على طرح حقوق المرأة ووضعيتها داخل المجتمع على بساط البحث والدراسة؛ ودار حول هذا الموضوع العديد من مظاهر الجدل والاختلاف ما بين الباحثين، ويشمل هذا الجدل الحديث داخل الأوساط العلمية والسياسية في الغرب عن وضعية المرأة في المجتمعات النامية بشكل عام، والمجتمعات العربية بشكل خاص، وانهمك العديد من الباحثين العرب باستيراد مفردات هذا الخطاب وترديدها داخل المجتمعات العربية (5).

والدراسة الراهنة لا تختلف على طول الخط مع ما تم إثارته من قضايا ترتبط بحقوق المرأة ووضعيتها داخل المجتمعات العربية، بل تتفق مع العديد من الرؤى التي تطرح تدهور وضعية المرأة وعدم نيل كامل حقوقها داخل هذه المجتمعات، ولكن تؤكد الدراسة على أن هناك تطور إيجابي في تعامل حكومات الدول العربية مع قضايا وحقوق المرأة وأن الحالة الراهنة لأوضاع المرأة داخل هذه المجتمعات تغيرت بشكل إيجابي في السنوات القليلة الماضية، ولكنها تحتاج لاستمرارية هذا التطور الإيجابي، والعمل على دفعه باستمرار نحو تحقيق المزيد من التطور، حتى لا يتم الركون على ما تم تحقيقه فحسب.

والدراسة الراهنة تحاول أن تؤكد على فرضية هامة مؤداها أن اهتمام المفكرين العرب بقضايا المرأة وحقوقها لا يرتبط بالسنوات القليلة الماضية ولكن هناك العديد من الباحثين والمفكرين العرب الذين أولوا المرأة وحقوقها اهتماماً بالغاً خاصة خلال عصر النهضة، وبعد مراجعة العديد من الكتب والإسهامات العلمية لفقهاء وعلماء هذا العصر -عصر النهضة- وقع الاختيار على الفكر والإسهام الخاص (برفاعة رافع الطهطاوي) والذي يعد إسهامه نواة اهتمام الخطاب العربي النهضوي بقضايا المرأة.

حيث استطاع (الطهطاوي) إلى لفت النظر إلى التمايز بين المرأة الفرنسية والمصرية، متخذاً موقفاً إيجابياً من المرأة الفرنسية التي رأي فيها العلم والشخصية القوية والأخلاق، ولكنه من خلال كتابه (المرشد الأمين للبنات والبنين) طرح باختصار أهم قضايا المرأة المصرية من خلال مشكلة التعليم، فرأي أن التعليم يجب أن يكون واحداً وشاملاً للجميع، وأن تتعلم البنات كالصبيان على قدم المساواة، وتربية الأولاد تربية صالحة، وتمكين المرأة من العمل أسوة بالرجل، وغير ذلك من حقوق المرأة والتي سوف يتم عرضها بالتفصيل فيما يلي من خلال العناصر التالية:

أولاً: الطهطاوي.. النشأة والتكوين.

ثانياً: الطهطاوي وحق المرأة في التعليم.

أولاً: الطهطاوي.. النشأة والتكوين(6):

ولد الطهطاوي في (15 أكتوبر 1801) ميلادية بمدينة طهطا والتي تقع شمال محافظة سوهاج، وكان نسب والده بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع، يتصل عبر عدد من أشراف الصعيد وعلمائه وقضاة الشرع فيه، ونشأة الطهطاوي في عائلة ذات مال وامتيازات، ولكن مع بداية حكم محمد علي تم سحب المال من خلال هذه العائلة وتمثل ذلك في إلغاء محمد علي لنظام الالتزام، ولذلك عانت أسرة الطهطاوي من ضيق اقتصادي ولذلك رحل والد الطهطاوي بأسرته عام (1813م) إلى عدة مدن منها جرجا، وقنا، وفرشوط، وفي أثناء هذه الرحلة أتم طهطاوي تعلم القراءة والكتابة وأتم حفظ القرآن الكريم، وبعد ذلك توفي والد الطهطاوي، فعاد الأخير إلى موطنه طهطا ليعيش مع أسرة

أخواله، تلك الأسرة التي كانت زاخرة بالشيوخ والعلماء الصالحين أمثال: الشيخ الأنصاري، والشيخ عيد أحمد الأنصاري، والشيخ عبد العزيز عيد أحمد، وكانت لبعضهم شروح على مؤلفات في النحو والشعر والفقه، وفي هذا الجو العلمي نمت مدارك الطهطاوي، وعندما بلغ الطهطاوي السادسة عشر من عمره قررت والدته وأخواله إلحاقه بالأزهر في القاهرة، وكان من أهم الشيوخ الذي أثروا في حياته الشيخ حسن العطار الذي كان بالنسبة لرفاعة الراعي الأمين والدافع للأمام.

وفي عام (1826م) قررت الحكومة المصرية إيفاد أكبر بعثاتها العلمية وأهمها إلى فرنسا وكان الطهطاوي قد ذهب مع هذه البعثة كإمام لها يقوم بالوعظ والإرشاد والصلاة، ولقد قرر رفاعة أن يدرس مع طلاب البعثة وأن يتجاوز مهمة الواعظ والإمام، ومع انتظامه في ذلك صدرت أوامر الحكومة المصرية بضمه إلى أفراد البعثة ويتخصص في الترجمة.

وبعد أن عاد رفاعة إلى مصر عمل مترجم بمدرسة الطب، ثم مدرسة الطوبجية ثم استطاع عام (1835م) أن ينشئ حلمه في مدرسة الألسن والتي سميت في البداية (مدرسة الترجمة)، وعمل فيها الطهطاوي كمشرف فني وإداري، وتدرّس الآداب والشرائع الإسلامية والغربية، وفي عام (1841م) أنشأ رفاعة (قلم الترجمة) كمجمع متخصص في الترجمة.

ولقد امتلأت حياة الطهطاوي بالإنجازات والأعمال حتى توفي عام (1873م) في أواخر عهد إسماعيل.

وعاش الطهطاوي خلال الفترة التي خضعت فيها مصر للحكم العثماني ذلك الحكم الذي صاحبه في سنوات طويلة منه صور شتى من التخلف ووضوح ذلك من خلال العديد من الأدبيات الخاصة بهذه المرحلة، فنجد أن الفرنسي (مسيو فولني Volney) والذي زار مصر وبلاد المشرق العربي في تلك السنوات يقدم وصف للحالة الفكرية في مصر خلال هذه المرحلة فيقول (أن الجهل في هذه البلاد عام وشامل مثلها في ذلك مثل سائر البلاد التركية، ويشمل الجهل كل طبقاتها ويتجلى في كل جوانبها الثقافية من أدب وعلم وفن، والصناعات فيها في أبسط حالاتها حتى إذا فسدت ساعتك لم تجد من يصلحها إلا أن يكون أجنبياً)(7).

وهناك القنصل الروسي في القاهرة (دوهاميل) يتحدث في تقريره الذي كتبه عن حالة البلاد عندما تولى فيها الحكم (محمد علي) عام 1805م عن التعليم في مصر فيقول (إن مصر حين وليها محمد علي لم يكن بها أكثر من مائتين يعرفون القراءة والكتابة باستثناء الكتبة من القبط)(8).

وهذا ما يؤكد (الجبرتي) والذي أشار إلى أن الحالة العلمية في مصر وصلت من تأخر وجمود إلى الحد الذي انحصرت فيه المعرفة في العلوم الشرعية فقط ولا فكرة لدي

المصريين عن العلوم الرياضية(9).

ولقد تأثر الطهطاوي بمجمل الظروف التاريخية والسياسية والثقافية التي نشأ فيها داخل المجتمع المصري، كما أثر هو بدوره على كافة جوانب الحياة في بلده ولم يقتصر تأثيره على عصره، بل كانت رؤيته للأمور سابقة على العصر الذي عاش فيه، حتى أنه يمكننا أن نعتبر كثيراً من أفكاره تعد في الوقت الراهن أفكاراً حديثة ومعاصرة(10).

والتكوين العلمي للطهطاوي تشكل من خلال دراسته لعلوم الدين في الأزهر، ولقد تأثر كثيراً بأفكار الشيخ حسن العطار والذي ترك بصمات واضحة على فكر الطهطاوي، وجاء التأثير الفرنسي بشكل عميق على التكوين العلمي والفكري للطهطاوي وذلك من خلال ما تركته الحملة الفرنسية من بصمات على المجتمع المصري، وثانياً من خلال رحلته كإمام لأول بعثة دراسية من مصر إلى فرنسا.

وبعد هذا المدخل حول نشأة وتكوين الطهطاوي، تطرح الدراسة الراهنة تساؤلاتها الرئيسية ومؤداه: ما هو موقف الطهطاوي من قضايا وحقوق المرأة في المجتمع المصري؟ وسوف نحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة على هذا التساؤل من خلال الكشف عن أبعاد رؤية الطهطاوي لقضايا وحقوق المرأة وطرق معالجته لمثل هذه القضايا وهو الشيخ الأزهري، مع إبراز دور فهمه المستتير للإسلام وموقفه من قضايا وحقوق المرأة.

ثانياً: الطهطاوي وحق المرأة في التعليم:

يعتبر رفاة بحق - أول داعية لتعليم المرأة في مصر بل في الشرق كله فقد ذكر (يعقوب أرتين) في كتابه عن التعليم العام في مصر أن لجنة تنظيم التعليم في (1836م) اقترحت العمل لتعليم البنات في مصر؛ وقد كان رفاة عضواً من أعضاء تلك اللجنة غير أن هذا الاقتراح لم ينفذ؛ لأن المجتمع المصري لم يكن على استعداد وقتذاك لقبول هذه الفكرة؛ لأن حظ المرأة من التعليم كان محدوداً للغاية ومحصوراً في بنات الأسر الراقية وانتشرت بينهن عادة استخدام معلمات أجنبيات لتهديب بناتهن وتنقيف عقولهن وكانت العائلة الحاكمة بطبيعة الحال في مقدمة هذه الأسر غير أنه نشأت في عهد محمد علي بعض المدارس الخاصة بالبنات أسستها الإرساليات المسيحية والطوائف غير الإسلامية والجاليات الغربية وجاء إنشاء أول مدرسة خاصة بالبنات في مصر على يد (مسز ليدز) زوجة أحد المبشرين الإنجليز إذ أقامت عام (1835م) أول مدرسة إفرنجية للبنات بتشجيع من تلميذاتها الخاتم بنت محمد علي الكبرى زوجة محرم بك(11).

وينبغي القول: أن الجهود من أجل تعليم البنات في مصر الحديثة ظلت أهلية، ولم تظهر من المدارس الرسمية في البداية إلا ما يتولى تعليم بنات الطبقة الفقيرة بقصد توفير نوع من الخدمات الخاصة بالطبقة الراقية أما التعليم بقصد التنقيف فلم ينشأ إلا بعد جهود بذلها رفاة رافع الطهطاوي الذي نادى بضرورة التعليم الثانوي للبنات بصفة رسمية(12).

وفي عصر فاعة ومن قبله كان الفكر السائد لأهل العصور الوسطى يرفض السماح للمرأة أن تدخل المدارس كالرجال, وأن تتعلم البنات في دور العلم كما يتعلم الصبيان, وكانت لهم حجج يقدمونها ومن هنا تأتي أهمية عرضها من خلال فكر رفاة لها.

فيعرض رفاة لأقوال الخصوم كقولهم: (بأنه لا ينبغي تعليم النساء الكتابة وأنها مكروه في حقهن ارتكازاً على النهى عن بعض ذلك في بعض الآثار).

ومن ذلك القول: (بأن من طبعهن المكر والدهاء والمداهنة ولا يعتمد على رأيهن؛ لعدم كمال عقولهن, فتعليمهن القراءة والكتابة ربما حملهن على الوسائل غير المرضية ككتابة رسالة ورقعة إلى عمرو وبيت شعر إلى خالد ونحو ذلك, وأن الله -تعالى- لو شاء أن يخلقهن كالرجال في جودة العقل وصواب الرأي وحب الفضائل لفعل فكأن الله خلقهن لحفظ متاع البيت وعاء لصون مادة النسل).

ويعرض رفاة آراء الخصوم هذه التي ربما كان بعضها -مثل الاعتراض على تعليم المرأة القراءة والكتابة- قد دخل متحف التاريخ, ولكن بعضها لا يزال حياً في متاحف عقول الكثيرين منا حتى هذه اللحظة إن الله لم يخلقهن كالرجال في جودة العقل وصواب الرأي وحب الفضائل وإنما لحفظ متاع البيت ووعاء لصون مادة النسل.

أم تعليقات رفاة على هذه الآراء فإنها تتخذ أحياناً شكل الاقتضاب وأحياناً شكل الإسهاب في التنفيذ فهو يعلق مثلاً على الرأي الأول بقوله (أنه ينبغي أن لا يكون ذلك في عمومه) أي أن مثل هذه الأقوال لا تعني أن جميع النساء على هذه الصفات الذميمة ولا تنطبق على جميع النساء.

ويناقش الطهطاوي من ينتقد تعليم المرأة ويعتبره مفسدة للأخلاق بزعم أنه يحملها إلى أن تكتب خطابات إلى الرجال بأن هذا ليس بقاعدة بل على العكس فإن تعليمهن في نفس الأمر عبارة عن تنوير عقولهن بمصباح المعارف المرشد لهن, فلاشك أن حصول النساء على ملكة القراءة والكتابة وعلى التخلق بالأخلاق الحميدة والإطلاع على المعارف المفيدة هو أجمل صفات الكمال وهو أشوق للرجال المتربين من الجمال فالأدب للمرأة يغني عن الجمال ولكن الجمال لا يغني عن الأدب لأنه عرض زائل.

لقد حرص الطهطاوي على تحبيب الناس في تعليم الفتيات فساوى بين التعليم والأخلاق واعتبره من صفات الكمال لكي يقربه أكثر إلى مفهوم الناس ربطه بالأمومة ودور المرأة كأم له تأثيره المؤكد على الأطفال(13).

ويستند الطهطاوي في ترغيب الناس في التعليم إلى منطق الإقناع فقد قضت التجربة في كثير من البلاد أن نفع تعليم البنات أكثر من ضرره بل أنه لا ضرر فيه أصلاً كما يستند إلى الأحاديث النبوية التي تحض على تعليم البنات ويشكك في صحة الأحاديث التي تنهى عن تعليم البنات ويقول كيف ذلك وأن زوجات رسول اله -صلى الله عليه وسلم- كانت منهن من تكتب وتقرأ كحفصة بنت عمر وعائشة بنت أبي بكر، ويقول الطهطاوي: أنه في

زمان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من يعلم القراءة والكتابة من النساء للنساء (كالشفاء) أم سليمان, فقد ورد أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال لها: (علمي حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة) وهذا الحديث دليل على أن تعليم النساء الكتابة جائز وأن اشتراكهن مع الرجال لا بأس به؛ حيث اشتركن معهم في أصل الطبائع والغرائز فليتمسك بكل من الفريقين الذكور والإناث بالأحاديث الواردة في فضل التعلم والتعليم ويثبتوا جميعاً بأذيال المدارس والمطالعة ليقتطفا من ثمار العلم منافعه.

وأكثر من ذلك وأروع وأعمق يصل الطهطاوي إلى لب المشكلة ويبعث هذا الموقف المعارض لتعليم البنات فيقول: إن العقلية الجاهلية التي لازالت قائمة لدى الخصوم أي الذين يعارضون تعليم البنات هي مبعث معارضتهم هذه وموقفهم هذا من العادات البدائية المورثة والتقاليد غير المتحضرة أي أن الميراث الثقافي التقليدي الجامد الذي لا يزال مهيمناً بنزاعاته المتحجرة وهو ميراث لا يزال ينظر إلى المرأة على أنها ناقصة عقل ودين مستنداً في ذلك إلى روايات نقلية, وإلى تأويلات بشرية مغلوطة لنصوص دينية وإلى نظرة متعصبة تبرر كل شيء على أساس من الماضي, ويضم هذا الميراث ما تواتر من أحكام وتصورات وعادات وممارسات لا تكف عن تحقير النساء وسوء الظن بهن, والتقليل من شأنهن هذا الميراث الثقافي الذي ينزل بالمرأة إلى أسفل الدرجات كي يعلى من شأن الرجل لا تزال آثاره موجودة إلى اليوم في الوعي الجمعي للمجموعات التي يغلب عليها الإلتباع الجامد والتقليد السلبي وهي المجموعات التي لا تزال تستريب من وجود المرأة وحضورها وترفض أن تمنحها مكانة مساوية للرجل أو حتى قريبة منه وهي مجموعات لها تأثيرها الذي يجاوز أفرادها إلى غيرهم من أبناء المجتمع وبناته ولا غرابة مع مثل هذا الميراث أن يظل الوعي الجمعي للرجال حاملاً رواسبه حتى عند الذين أكملوا تعليمهم ذلك التعليم الذي لم يقم بتصفية الوعي الجمعي لطلابهم تماماً من الرواسب التي تقف ضد المرأة(14).

ومن هنا كان موقف رفاة رافع الطهطاوي من الميراث الثقافي الجامد المتمثل في العادات والتقاليد الجامدة, ويرى أن الناس لو جربوا عادات غير تلك العادات لاعتادوا عليها كما هم معتادون اليوم على الموقف المناهض لتقدم المرأة وتعليمها, ويقول الطهطاوي: (وليس مرجع التشديد في حرمان البنات من الكتابة إلا التغالي في الغيرة عليهن من إبراز محمود صفاتهن أياً ما كانت في ميدان الرجال تبعاً للعوائد المحلية المشوبة بجمعية جاهلية (أي مجتمع جاهلي ولو جرب خلاف هذه العادات لصحت التجربة)(15).

ولقد أراد الطهطاوي أن يغير صورة المرأة المصرية ووجد أن وسيلته إلى هذا هي التعليم ويبدأ في الصغر في المدرسة وتحقق التعليم أهدافاً ثلاثة بالنسبة للمرأة سجلها الطهطاوي هي اكتساب المعرفة, وإمكان الحوار مع الرجال, والعمل, هذا بخلاف الوظيفة الطبيعية المنتظرة منها وهي أن تكون زوجة صالحة ويقول الطهطاوي في عبارة هامة وخطيرة: ينبغي صرف الهمة في تعليم البنات والصبيان معاً لحسن معاشررة الأزواج

فتتعلم البنات القراءة والكتابة والحساب ونحو ذلك مما يزيدهن أدباً وعقلاً ويجعلهن بالمعارف أهلاً يصلحن به لمشاركة الرجال في الكلام والرأي، ويمكن للمرأة عند اقتضاء الحال أي الضرورة أن تتعاطى من الأشكال والأعمال ما يتعاطاه الرجل على قدر قوتها وطاقاتها(16).

ولم يكتفي الطهطاوي بذلك بل أشار إلى ضرورة تعليم البنات المعارف والآداب عموماً، (فليست المعارف والآداب في النساء إلا محامد كالرجال) وإذا كان تعليم الأدب حسن في الرجال فإن رفاة يرى أنه (لحسن الأدب في النساء زيادة لما فيهن من الرقة الطبيعية والمحاسن المعنوية فنسبة ذكاء المرأة الطبيعي إلى أخلاقها وعوائدها كنسبة لطاقاتها وظرافتها إلى أعضائها الظاهرة فهي بالأدب جميلة حساً ومعناً).

وهكذا استطاع الطهطاوي أن يطرح أفكاره التقدمية دون حرج، بل إن أغلب الأفكار المقترحة في التربية تنطبق على الجنسين بتساو شبه كامل فالتربية الحسية والعقلية والأخلاقية للذكر كما هي للأنثى والقيام بهذه المهمة على وجه سليم فيه تقدم المجتمع ورقية(17).

فنحن هنا أمام شيخ يفهم تراث الإسلام فهماً مستتيراً وأمام مصلح مناضل كي يحرر المرأة الشرقية من أغلال الجهل، وأكثر من ذلك أمام إنسان متحضر في نظرته للمرأة وقد امتزج في عقله الفهم المستتير للتراث بحرص المصلح على نهضة المرأة بالذوق المتحضر للإنسان الحديث تبقى بالنسبة لمكان الطهطاوي من الدعوى إلى تعليم المرأة نقطة تستحق الوقوف عندها لسطور وهي تدور حول ما إذا كان الرجل هو بحق الرائد في هذا الميدان ببلاد الشرق أم أن غيره قد سبقه إلى هذا المجال؟.

إن بعض الذين يتجاهلون الطهطاوي يذكرون أن الإرسالية الأمريكية قد أنشأت بالقاهرة مدرسة ابتدائية للبنات (1861م) وأن هذه المدرسة قد تطورت إلى كلية البنات الأمريكية وهذه حقيقة ويذكرون كذلك أن نواة الجامعة الأمريكية في بيروت قد بدأت في شكل مدرسة أمريكية للبنات (1830م) وهذه حقيقة كذلك.

وبعض الذين لا ينكرون ريادة رفاة بل يشيدون بجهوده ويتحدثون عن أنه كان أول داعية في الشرق لتعليم المرأة وهذه حقيقة ولكنهم جميعاً يقولون: إن أول مدرسة للبنات افتتحت بمصر كان تاريخ افتتاحها هو (1873م) أنشأتها (جثم أفت هانم) وقبل إنشاء المدرسة بسنة واحدة أخرج رفاة كتابه المرشد الأمين للبنات والبنين(18).

وأنا أعتقد أن مصر لا بد أن تكون قد شهدت افتتاح مدارس تعليم البنات قبل هذا التاريخ؛ حيث يذكر الطهطاوي أن هذه المدارس قائمة بالفعل وأن الأوامر صدرت إليه كي يؤلف كتاب المرشد الأمين ليدرس فيها ويقول الطهطاوي في هذا الكتاب: أنه قد أصبح في أيام الخديوي إسماعيل (فرسان النبلاء حدائق فنون وبساتين يتسابق بإبكار الأفكار في حومتها البنات كالبنين فقد سوى في اكتساب المعارف بين الفريقين ولم يجعل العلم كالإرث للذكر

مثل حظ الأنثيين, فهذا سوق المعارف المشتركة قد قامت, وطريق العوارف للجنسين استقامت, وخصهن بمدارس كالصبيان يخرجن بها من حيز العدم إلى الوجدان ومن الوهم إلى العيان فبهذه الوسائل النفسية صدر لي الأمر الشفاهي من ديوان المدارس بعمل كتاب في الآداب والتربية يصلح لتعليم البنات والبنين على السوية, فإذا علمنا ذلك وأضفنا إليه أن قيام مدرسة ابتدائية أمريكية بالقاهرة أو بيروت لا- يدخل في نطاق حركة التعليم الوطني في بلاد الشرق الظاهرة لها دلالتها وأن رفاة قد شارك في دعوة لم تنفذ إلى تعليم المرأة (1836م) وأن الرجل قد أرسى قواعد فكره الجديد عن المرأة إنهاؤها وتعليمها منذ كان بباريس (1826-1831م) أدركنا دون مبالغة أن مكانة رفاة في هذا الميدان هو مكان الرائد الذي رفع الصوت الوطني بضرورة مساواة المرأة بالرجل في التعليم).

الحواشي

(* باحثة من مصر.

-1 Martin Shaw, Global Society and International Relations, Polity, Press, New York, 1994, p.60

2- لمزيد من التفاصيل حول العولمة وتداعياتها، انظر:

Colin Hay, and David Marsh, Demystifying Globalization, - Association with Popsis, Birmingham, 2000, p.p. 21-48

3- محمد فائق، حقوق الإنسان بين الخصوصية والعالمية، المستقبل العربي، العدد 245، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، يوليو 1997م، ص5.

4- محمد فائق، حقوق الإنسان والتنمية، المستقبل العربي، العدد 251، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، يناير 2000م، ص99.

ولمزيد من التفاصيل حول تطور حقوق الإنسان، انظر:

Susan Koshy, From Cold War to Trade War: Neocolonialism and - Human Rights, Social Text, No. 58, Spring 1999, p.p. 3-18

Anju Malhorta, Do Schooling and Work Empower Women in -5 Developing

Countries?, Sociological Forum, vol. 12, No. 4, Dec. 1997, p.p. 603-609

6- انظر في ذلك:

- محمد عمارة، الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1973م، ص28-61.
- 7- محمد عمارة، مرجع سابق، ص10.
- 8- المرجع السابق، ص11.
- 9- جمال الدين الشبال، رفاعة رافع الطهطاوي، دار المعارف، القاهرة، 1958م، ص9.
- 10- علا مصطفى، الفكر الاجتماعي عند الطهطاوي، المجلة الاجتماعية القومية، العدد الثاني، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مايو، 1990م، ص23.
- 11- مديحة أحمد عبادة، الخصائص الاجتماعية للمرأة المشاركة في الأنشطة السياسية دراسة ميدانية على لجان أمانة المرأة بالحزب، المؤتمر العلمي السابع حول الأبعاد الاجتماعية والسياسية التي في مصر، كلية الخدمة الاجتماعية، الفيوم، مايو 1994م.
- 12- حسين عبد الحميد أحمد شعبان، علم اجتماع المرأة، المكتب الجامعة الحديث، 1998م، ص75.
- 13- علا مصطفى، مرجع سابق، ص34.
- 14- جابر عصفور، المشكلات الثقافية للمرأة العربية، المؤتمر الأول لقمة المرأة العربية، تحديات الحاضر وآفاق المستقبل، المجلس القومي للمرأة، 18-20 نوفمبر 2000م، ص10.
- 15- محمد عمارة، مرجع سابق، ص208.
- 16- الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي، الجزء الثاني، المرشد الأمين للبنات والبنين، دراسة وتحقيق محمد عمارة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1973م، ص393.
- 17- علا مصطفى، مرجع سابق، ص32.